أصحاب الكهف سبعة وثامنهم كلبهم مع أنه تعالى عقب القول بذلك بقوله سبحانه قل ربي أعلم بعدتهم ولا فرق بينه وبين قوله تعالى قل ا أعلم بما لبثوا فلم دل هذا على الرد ولم يدل ذاك .

نعم قرأ ابن مسعود قالوا لبثوا كهفهم وهو يقتضي أن يكون من كلام الخائضين في شأنهم إلا أن التعقيب بقوله تعالى قل ا أعلم بما لبثوا كتعقيب القول الثالث في العدة بما سمعت في عدم الدلالة على الرد .

والظاهر أن ضمير وازدادوا على هذا القول لأصحاب الكهف كما أنه كذلك على القول السابق وقال الخفاجي : إن ضمير عليه لأهل الكتاب بخلافه على الأول ويظهر فيه وجه العدول عن ثلثمائة وتسع سنين لأن بعضهم قال : لبثوا ثلثمائة وبعضهم قال : إنه أزيد بتسعة ا ه ولا يخفى ما فيه وعلى القولين الظاهر أن بما لبثوا إشارة إلى المدة السابق ذكرها وزعم بعضهم أنه إشارة إلى المدة التي بعد لاطلاع عليهم إلى زمن الرسول وهو كما ترى وقيل إنه تعالى ما قال وازدادوا تسعا كانت التسع مبهمة لا يدري أنها سنون أم شهور أم أيام أم ساعات واختلف في ذلك بنو إسرائيل فأمر برد العلم إليه D في التسع فقط ا ه وليس بشيء فإنه إذا سبق عدد مفسر وعطف عليه ما لم يفسر حمل تفسيره على السابق فعندي مائة درهم وعشرة ظاهر في وعشرة دراهم وليس بمجمل كما لا يخفى .

هذا ونصب تسعا على أنه مفعول ازدادوا وهو مما يتعدى إلى واحد وقال أبو البقاء : إن زاد يتعدى إلى اثنين وإذا بني على افتعل تعدى إلى واحد وظاهر كلام الراغب وغيره أن زاد قد تتعدى إلى واحد يقال : زدته كذا فزاد هو وازداد كذا ووجه ذلك ظاهر فلا تغفل والجمهور على أن سنين في القراءة بتنوين مائة منصوب لكن اختلفوا في توجيه ذلك فقال أبو البقاء وابن الحاجب : هو منصوب على البدلية من ثلثمائة وقال الزمخشري : على أنه عطف بيان لثلثمائة وتعقبه في البحر بأنه لا يجوز على مذهب البصريين .

وادعى بعضهم أنه أولى من البدلية لأنها تستلزم أن لا يكون العدد مقصودا ويؤيده ما أخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك قال : لما نزلت هذه الآية ولبثوا في كهفهم ثلثمائة قيل يا رسول ا أياما أم أشهرا أم سنين فأنزل ا تعالى سنين .

وجوز ابن عطية الوجهين وقيل : على التمييز وتعقب بأنه يلزم عليه الشذوذ من وجهين وستعلم وجهه قريبا إن شاء ا تعالى وبما نقل في المفصل عن الزجاج أنه يلزم أن يكونوا لبثوا تسعمائة سنة قال ابن الحاجب : ووجهه أنه فهم من لغتهم أن مميز المائة واحد من

مائة كما إذا قلت مائة رجل فرجل واحد من المائة فلو كان سنين تمييزا لكان واحدا من ثلثمائة وأقل السنين ثلاثة فكان كأنه قيل ثلثمائة ثلاث سنين فيكون تسعمائة سنة ويرد بأن ما ذكر مخصوص بما إذا كان التمييز مفردا وأما إذا كان جمعا فالقصد فيه كالقصد في وقوع التمييز جمعا في نحو ثلاثة أثواب مع أن الأصل في الجميع الجمع وإنما عدلوا إلى المفرد لعلة كما بين في محله فإذا استعمل التمييز جمعا استعمل على الأصل وما قال إنما يلزم لو كان ما استعمل جمعا استعمل كما استعمل المفرد فأما إذا استعمل الجمع على أصله في ما وضع له العدد فلا انتهى .

وقد صرح الخفاجي أن ذلك كتقابل الجمع بالجمع وجوز الزجاج كون سنين مجرورا على أنه نعت مائة وهو راجع في المعنى إلى جملة العدد كما في قول عنترة :